سلسلة الإبداع الشعرى المعاصر

مكابدات المغنى والوتر

شعر

محمد محمد الشهاوى



الهيئة المصرية العامة للكتاب
٢٠٠٣

سلسلة الإبداع الشعرى المعاصر

أصوات شعرية مقتحمة

لا أعرف موهبة شعرية كبيرة تعرض صاحبها للظلم الذى تعرض له الشاعر محمد محمد الشهاوى، بسبب إقامته وحياته بعيداً عن القاهرة، وإصراره على أن يكون مرتبطا بقريته «عين الحياة» إحدى قرى مركز «قلين» فى محافظة كفر الشيخ. هذا الظلم الذى أدى إلى حجبه بعيدا عن أضواء الحياة الأدبية والثقافية، وإغفاله فى المناسبات والملتقيات على مستوى العاصمة، بعد أن أصبح الوعى به وبإنجازه الشعرى وحجم موهبته مقصورا على القلة القليلة المحيطة به من أصدقائه ورفاقه، وهو الذى يقترب الآن من عامه الحادى والستين، مخلصا طيلة عمره للإبداع

الشعرى الذى صدر له فيه خمس مجموعات شعرية هى: ثورة الشعر (١٩٦٢)، قلت للشعر (١٩٧٣) مسافر فى الطوفان (١٩٨٥)، زهرة اللوتس ترفض أن تهاجر (١٩٩٢) وإشراقات التوحد (٢٠٠٠) فضلا عن العديد من القصائد التى نشرها فى الصحف والمجلات المصرية والعربية ولم تضمها حتى الآن مجموعة جديدة. وبالرغم من هذا الظلم الفادح وهذا التجاهل القاسى، فإنه لايشكو ولايتألم. ولم يسمح للمرارة بأن تتسلل إلى وجدانه أو إلى شعره، شأنه شأن المبدعين الحقيقيين الكبار، الذى لايعنيهم أكثر من أن يقولوا كلمتهم ويمضوا، لايشغلهم كثيرا أن يلتفت الناس أو لايلتفوا، ولو أنه شغل نفسه بالتفات الناس واهتمامهم - خاصة النقاد والأدباء منهم - لكان قد توقف منذ زمان طويل عن مواصلة رحلته الجادة الصارمة مع الإبداع.

وهو الذى يقتطع من كيانه البشرى وقودا لتوهج شعره، ومن جسده العليل - الصامد للآلام فى بطولة نادرة ومقاومة باسلة - زادا لأيامه القاسية، وغربته بين قومه

ومجايليه، وعزلته التى فرضها على نفسه بعيدا عن التلوث الأدبى والثقافى وانهيار سلم القيم والمعايير الذى تمثله القاهرة لكل من ينأى عنها، ويتأملها على البعد، ويرى فيها ما لايراه الغارقون فى زحامها وضوضائها وصخبها، وحركتها اليومية الهادرة، طاحنة بلا رحمة، ممزقة بلا توقف، آكلة بنيها الذين كانوا يظنون فيها الأم الرءوم.

من هنا كانت عزلة محمد محمد الشهاوى منذ صدور ديوانه الأول عام ١٩٦٢ ـ قبل أن يصدر كثير من رفاقه أبناء جيل الستينيات دواوينهم الأولى، وكان وعيه المبكر ـ كأنه النبوءة أو الإلهام ـ بما نحن مقبلون عليه منذ ذلك الحين، نخوض فيه وننشطر إزاءه مباركين ولاعنين ـ وكلما اضطرته الظروف للتعامل مع مجتمع القاهرة الأدبى ـ فى إطلالاته المتباعدة ـ ازداد يقينا بسلامة موقفه فى الابتعاد والعزلة، والنأى بنفسه عن الصراعات الخائبة التى يخوضها الفارغون من الموهبة والمزاحمون بأكتافهم فى الوليمة والممتلئون برصيد هائل من الشراسة والدمامة

والقبح . وظلت نفسه السمحة الرضية، المسكونة بصفائه وشفافيته تهتف لأحبائه مرددة:

ادخلوا يا أحباء،

هذى مغانى الحنايا تمد اليدا

ادخلوا

إن قلبى لكم،

روضةٌ، جنة، قد غَدَا

ما الذى يا تُرى تحذرون:

انبلاج المواجيد فى خافقى

أم صفاء الندى؟

ادخلوا أجمعين

ادخلوا آمنين

أدخلوا .. لاتهابوا

ففى كل عرقٍ بجسمى لكم مُستراحٌ

وفى كل جارحة مُنتدى!

هذا شعر لايحتاج قارئه إلى وقت طويل لاكتشاف معدنه النفيس، لغة وإحكاما فنيا، وروحا إنسانية عارمة. ولايحتاج متذوقه إلى تقليب عشرات النماذج حتى يستقطر من أحدها رحيقه الذى يدل عليه، الرحيق مسكوب فى قصائده وفى مجموعاته، ونار الشعر المقدسة تتوهج فى ثنايا كلماته وصوره الشعرية، وفضاء روحى - كأنه صوفى - يحلق فيه الشاعر مقتربا من تخوم اللامحدود والمستحيل، حتى وهو يتحدث عن المرأة الاستثناء ويقدم لها بكلماته محيى الدين بن عربى:

فلم يكن إلا بها
ولم تكن إلا به
فما لها من مُشَبهٍ
وما له من مُشبهَ
يا غافلا عن قولنا
فكنْ بها تكنْ به!

ثم يقول فى القصيدة التى يمكن أن يقال عنها إنها عروس قصائده، وهى الكاشفة عن معدنه، وحقيقة تجلياته:

لينهمر الشعر بالأغنيات الجديدة بين يديها
طويلا .
ألا . وليؤُسَس على قدرها .
لغةً وعروضًا جديديْن
يستحدثان مقاييس أخرى
وذائقةً، وعقولا
هى امرأة
تشبِه الشمْسَ إلا أُفولا
على شاطىء الألق المترقرقِ
مُفعمةً بلهيب الوضاءةِ
مُترعةً بأريج الأنوثة
تسلمُ أعضاءها ليد السَحْرِ
ترسم فى جسمها الغضُ

أحلى الأساطير
ماذا يقول لسان المزامير
عنها،
إذا ما أراد لنا يقولا؟
هى امرأة تشبهُ المستحيلا

•••

هى امرأةُ...
يشرب النورُ من قدميها اللّتين تُشعَانِه
هاطلات السناء، والنَدى
كى يبلّ الصدى
والمغنّى. هنالك مُحتدمًا بأوار التراتيل.
يرسلُ للانهائى فى مقلتيها
بريدَ المواويل
وهو يناغم رقرقة الضوء إذ يتدحرج
فوق حبال المدى
ليصافح فى وجنتيْها الصباحَ الجميلا

وسيدة النور تعلمُ:
أن القصائد مفتاح باب الدخول إلى باحةِ
المطلق المتُهلل
آه، وأنى أريد الدخولا!

•••

هى امرأة
لم تراود سوى الحلم عن نفسه
وفتاها تَوزَّعه الحلمُ وحَده والشَذا
والجوى، والنَحولا
فأترع كل الجهات أفاويق وجدِ
به ما به من ضنّى لن يحولا
أجل ، إنه موقف الشوق
والتوْق والسهد والوجدِ
والشدو، والشجْوِ
فلتشهدى يا جميع المواقيت
أن المغنَى مازال فى حضرة الشوْفِ

يتلو كتاب صباباته
وفدى مَنْ أحب،
يمَوت قتيلا!
ويا سيدى الوْجدَ
إن لنا موعداً عقدتْهُ العيونُ
ووثُقِ الصمت، والصمت أصدقُ قيلا
أحبكَ يا سيدى الوجد،
ياذا الخَليل الذى لم يملّ الخليلا
أحبك، فاكتب إلى العمر أغنيتى
علّه . رحمةً بالمحبين . ألا يزولا
هى امرأة تشبه المستحيلا
هى امرأة قد تفرَغت المعجزات لتشكيلها
والمقادير، دهرا طويلا
هي امرأة، وجميع النساء سواها ادعاءٌ
لها البحر من قبل «بلقيس» عرش
كل المياه إماء

ءُمعنا فى الصبابة جيلا، فجيلا
أقايضها بدمى
وجميع دفاتر شعرى،
مقابل أن أتريض عبْر فراديس أبهائها
أن أجوس خلال أقاليم لألائها
أن أسوح بأغوار أغوار آلائها
أو أجولا
أقايضها بدمى،
وجميع دفاتر شعرى مقابلَ أن
أتملّى مفاتنها بُكرةً وأصيلا
هى امرأة ملء أعطافها عبقٌ
يستدل عليها به من يود الدليلا
هى امرأة تشبه المستحيلا

●●●

هى امرأة
ليس لى أن أُسمَيَها أو أُكتى

لطلعتها القلبُ يرقص حينا

وحينا يغنى..

هى الواحدُ الكلُّ

والكلُّ فى واحد..

وهى من لايُشابهها غيرُها

إن أردت المثيلا

هى امرأةُ

تشبه المستحيلا!

هذه اللغة المنتشية، الطافرة، تقفز فرحا وبهجة، وتعانق الوجـود والكون، وتُصلّى فى محـراب الجـمـال، وتصنع عقودها من اللآلىء والنجوم والفراديس والمجرات، تحملنا على جناحيها المحلقين إلى فضاء شعرى مغاير، وتنضح فينا حُمياها نَفسا شعريا مختلفا، لعله - فى بكارته وصفائه وتألقه - وليد تلك العزلة البعيدة عن التلوث، وذلك الأفق الذى يناغى سماء نائية عن الكراهية والأحقاد. لقد سلم وجود الشاعر فسلمت نفسه وسلم شعره. وكانت هذه

الدفقة الغنائية الوجودية الفنّية، متوثبة الإيقاع جياشة النغم مرتجة الأعطاف، وكأننا فى موكب ملكى للجمال، تتماوج موسيقاه هادرة متلاحقة، فى غير إعنات أو مشقة. شأن الإبداع الصافى الجميل.

والشاعر الذى أنضجته العزلة - على نار هادئة من التأمل والوعى العميق والبصيرة النافذة - لم يضيع وقته سدى لقد استطاع أن يخالس - الشعر بعض الوقت - لإنجاز عدد من الدراسات الأدبية والنقدية القابعة فى مكانها الأمين من داره تنتظر اليد التى تمتد إليها حتى تطبع وتنشر - عناوين هذه الدراسات - وحدها - تقول لنا الكثير عن اختيارات شاعرنا فيما يكتبه وفيمن يكتب عنهم، «أنور المعداوى: الأسطورة والمأساة» «صالح الشرنوبى: النهر الذى أسكر العالم»، «على قنديل: كونشرتو الإمكان»، «السيد عبده سليم: صرخة الضمير المثقل بتمرده الخاص»، «محمد السيد شحاته: شاعر البرارى»، «عبدالمنعم مطاوع: السندباد الذى جاب العالم من

موقعه»، «عبدالدايم الشاذلى: بصمات منقوشة بالحنين»، وأخيرا سيرته الذاتية التى جعل عنوانها: «لوتسة ترفض أن تهاجر» (حكاية شاعر)

لاشك أنه موقف يُجسّد بعض الوفاء الذى يحمله محمد محمد الشهاوى فى القرار البعيد من قلبه لمحافظته وإقليمه كفر الشيخ، الذى ينتمى إليه كل هؤلاء الذين يمثل كل منهم - فى مجاله الإبداعى - قامة متفردة، وإبداعا له مذاقه الخاص. والشهاوى بهذا الموقف النبيل يمارس حرية المسئول فى اختياراته، ومسئولية المثقف الحقيقى إزاء الذين اتيح له أن يعرفهم أفضل من غيره وأن يقرأهم بعين غير العيون العابرة الزائغة، وأن يطيل مكوثه أمام آثارهم وكلماتهم متذوقا وفاحصا، مادًا يديه إلى الذين يجمعه وإياهم انتساب إلى أرض وفضاء وتاريخ، وإحساس عارم بالظلم المشترك، الذى حاق به وبهم جميعا.

منذ مطالع الستينيات ومحمد محمد الشهاوى يكدح فى حياته وفى شعره، يرضى لحياته بأقل القليل ولايرضى

لشعره بما دون التفوق والامتياز. ومع ذلك فلم يرشحه أحد ولاجهة ولا هيئة ولاجامعة لجوائز الدولة فى الشعر (كل ما حصل عليه هو جائزة البابطين لأفضل قصيدة فى عام ١٩٩٦ عن قصيدته «المرأة والاستثناء» كما حصل على جائزة أندلسية فى عام ١٩٩٩ولم يرشحه أحد لتمثيل الشعر المصرى فى ملتقى أو مهرجان، ولا اهتمت جهة بنشر دواوينه فى طبعات لائقة به وبشعره وهو الذى يقتطع من قوته لينشر دواوينه، كأنما كتب عليه أن يكون الشاعر والناشر لشعره فى آن. بينما يجد من لا يملكون ربع موهبته طريقهم المفروش بالورود إلى النشر القشيب المتتابع فى مؤسسات الدولة وفى غير الدولة. لكنه قدر أمثاله ممن يمتلكون الموهبة والكبرياء، وتعصمهم كبرياؤهم فلا يسألون الناس ولايزاحمون بالأكتاف والمناكب، ويؤثرون أن يبقوا فى دائرة النكران والتجاهل، على أن يمدوا أيديهم ويُلحفوا فى الطلب والرجاء مرددين مع الشهاوى كلماته النازفة:

النوى مُرة

غير أنه الرحيل

طبنا، وتمائمنا

فى الزمان العليلْ

والبلاد التى نحتويها، ولاتحتوينا

يعزّ على القلب ألا يرى صبْحها والأصيل!

وربما يكون فى هذا الديوان الجديد عزاء للشاعر على هذا الموقف الغريب.

فاروق شوشة

المغنِّى والقيثارة

أبدًا
أحملُ قيثارةَ قلبى
وأغنِّى:
وَحْدَهُ الشِّعْرُ
صلاةٌ
وسلامٌ
وعدالةْ
أيها النَّايُ الذى يسكننى
صُبَّنى حتَّى الثمالةْ
فى شرايين الأغانى

خمرةَ الوقتِ
وأسرار الفصولْ
ونَدًى يُحيى مواويل الحقولْ

أبدًا
أحملُ قيثارة قلبى
وأغنّى:
ليس للشاعر إلاّ أن يصيرًا
مُهْرةَ الجمرِ ومهمازَ الرِّياحْ
وسنًا لاتعتريه ظلمة الرُّوحِ
ولا ليلُ الأفولْ

أبدًا
أحمل قيثارة قلبى
وأغنِّى:
سَيِّدى/ يا أيُّها الشِّعْرُ ويانِعْمَ الملكْ

أنتَ مجْدٌ وفَرَحْ
وائتلاقاتٌ يحاكى سِحْرَهَا
قوسُ قُزَحْ
«هيتَ لك»..
هكذا قالت لك الرُّوحُ
ومازالتْ تقولْ

أبدًا
أحملُ قيثارةَ قلبى
وأغنّى:
ليس للأحلام حَدٌّ
وزمانٌ لم يجئ - يا شعر - بَعْدُ
سوف يأتى
وَجْهُهُ: الْبَرْقُ
وكفَّاه: السّيولْ

المجذوب والبحر

ـ صفحةُ البحر أفق.. أم الأفْقُ بَحْرٌ بِحَجْمِ
المدى؟ وبتاريخ قلْبِكَ صَوتُ الْهَيُولَى، تُرَى،
أم صَدَى نبضِ مملكةِ الغيبِ تُمْلِى على
أصغريْكَ الأناشيدَ؟ والحرفُ سَوْسَنَةُ
الحالمينَ فكيفَ غَدَا فى يديكَ بُرَاقًا يجوبُ
الوجودَ ويَسْبُرُ أغْوَارَهُ المعْجَمَةْ

. إنَّهُ الْبَحْرُ / مُبْتَدَأُ السِّرِّ: مُفْتَتَحٌ لِلصَّبَاباتِ
مَجْلُوَّةً.. والنوارسِ مغسولةً بالنَّدى والرذاذِ
تُوَشِّمُ أسماءَهَا وحكاياتِها فوْقَ مرآةِ

عرش المياه صلاةَ هو الموجُ محرَابُها.. والمدى/
هَوْدَجُ الروح/ قُبَّةُ بيْتِ الولايةِ: يَبْسُطُ
مِنْ راحتيه لِكُلِّ المحبين مَأْدبَةَ دائمةْ

إنَّه البحر/ سيّدُ كلِّ المياهِ: تسابيحُ طافحةٌ
بالمواجيدِ يُرسلها قَصْدَ وجْهِ السَّمَاءِ لِتَرْجِعَ
معجزةَ الخلق والآيةَ المُتْئِمَةْ

إنَّهُ البحرُ/ شبّابةُ الوقتِ/ يعْزَفُ قلبَ
الوجودِ المرصَّعُ بالدُّرِّ والسِّحْر: ديمومةُ
الأغنياتِ وجَلْوتُهَا المبهمةْ

إنَّهُ البحر/ ذاكرةُ الحبِّ والعشقِ والشِّعرِ
والبوْح: سجْدَةُ الْوَلَهِ المترقرقِ، والماءُ/ أرجوحةُ
المدِّ والجزرِ: خيلٌ مُجَنَّحَةٌ تتوافد مِنْ حَلْبَةِ الزُّرقةِ
اللانهائيّةِ الوثْبِ والرَّقْصِ والحمحمةْ

إنَّهُ البحرُ/ ذاكرةُ الحبِّ والعشقِ والشِّعرِ والبوحِ
والموتِ: مسبحةٌ تتوحَّدُ حبّاتُهَا مُنْذُ جئْنا
إلى الأرض صيْداً يكابدُ أشراكَ قبْضَتِهَا المحكَمةْ

[أَوْقَفَنِي في البحر وقال لي:
لا يَسْلَمُ مَنْ ركب.
وقال لي:
خاطرَ مَنْ أَلْقَى بنفسه ولم يركب.
وقال لي:
في المخاطرة جزءٌ من النجاة.
وقال لي:
ظاهرُ البحر ضوءٌ لا يُبْلَغُ،
وقَعْرُهُ ظلمةٌ لا تُمْكِنُ،
وبينهما
حيتانٌ لا تُسْتَأْمَنُ.
وقال لي:

في البحر حدود فأيها يقلّك
وقال لي:
غَشَشْتُكَ إنْ دَلَلْتُكَ على سواى.](١)

مانحًا وَجْهَهُ الموج مُنْتَشيًا بعذاباته المدهشاتِ
يغوصُ بأعماق يَمِّ المجاهيل ذُو النُّونِ/ قلبىَ
مُذْ أوقفتنى يدُ الله فى موقف البحرِ
والكلْمةِ/ الزَّمْزَمَةْ

مُسْلِمًا كلَّ كُلِّىَ للموج أهبط فوق سلالم
رغبتىَ العارمةْ..
باحثًا عن عروسٍ يُخَبِّئُهَا البحرُ فى مَكْمَنِ السِّرِّ
عن كلِّ عين لتَبْقَى له وحْدَهُ الملهمةْ

يابنة البحر/ يا درّةَ المستحيل امنحينى. فقد
عشتُ عنك أفتِّشُ كلَّ المحارات. فُرصَةَ

رؤيةِ طلعتكِ المُنْعِمَةْ..

وانظرى:

بَيْنَ قَوْسَيْنِ مِنْ قلقٍ واغترابِ

دمى/ الريحُ

لا يستريحُ

دمى..

فرسٌ جامحٌ أثخنتْهُ الجروحُ/ المقامعُ

والقيِّمُونَ/ القروحُ

دمى..

خارجىٌّ يبيح دَمَهْ

سِحَنٌ سُبَّةٌ ووجوهٌ عَمَهْ

فافتحى. يابنة البحر. بوّابةَ الماء للعاشق

المتدثِّرِ بالنار.. لا تحرميهِ ندى راحتين هما

الجود

والمرحمةْ

[وخاطبنى:

يا عبد

الحرفُ نارى

الحرفُ قَدَرى

الحرفُ خِزانَةُ سرِّى.

يا عبد

لا تدخل الحروف إلاّ

ونظرى فى قلبك

ونورى على وجهك

واسمى. الذى ينفتح له قلبك.

على لسانك.

يا عبد

لا أقول لك: ألق المفاتيح بين يَدَىْ

حضرتى أُكْرِمْكَ بها فى سريرتك؛

فمقامك من وراء الحروف لدىّ.. ومن

وراء مفاتيح الحروف، فإذا أرسلتك

إلى الحروف فلتقتبس حرفاً من حرف
كما تقتبس ناراً من نار؛ أقول
لك:
أخْرِجْ أَلِفاً من باء
أخرج باءً من باء
أخرج ألفاً من ألف](٢)

أُمَمٌ تتخلّقُ . من لُحْمَةِ القلبِ أعضاؤها .
أيها الشِّعْرُ/ ياخامةَ المعجزاتِ
شَهِدْنَا

لغةٌ/ هجرةٌ
أحرفٌ/ حيرةٌ
أيّها الشِّعْرُ/ يا قَدَرَ العاشقينَ
اتحدْنَا

طُرُقٌ/ جَذْوَةٌ
سفرٌ/ جمرةٌ
أيّها الشِّعْرُ/ يا مَهْمَه الفاتحينَ
مشينا

وجعٌ/ فرحٌ
غَيْبَةٌ/ حَضْرَةٌ
أيّها الشِّعْرُ/ يا دَمَنَا المتموسق
ما أجمل الموتَ بين يديك
فدى مقلتيك
وما أعظمهْ!

(١) النفرى: موقف البحر.
(٢) النفرى: مخاطبة ٥٣.

هكذا قال حابى
هكذا قالت إزادورا

صفحة الماءِ كتابٌ
تتجلَّى فيه أسرارُ الفصولْ
وخُطى الموجِ خُيُولٌ راكضاتٌ
والحقولْ..
خُضْرَةٌ تنسابُ،
أطيارٌ تُغَنِّى
كلّ شىءٍ ها هنا بالْفَرَحِ الكَوْنىِّ
يوحى
فلماذا لا أرى غَيْرَ الجروحِ؟
أيُّهَا النَّهْرُ الذى يسكنُ روحى

ها أنا بين يديك
أتملّى صَفْحَتَيْك..
ظامئ النفسِ أُناجيك وحيدًا:
هل لما قد ضاع منّا
تحت أنقاض الليالى
أن يعودَا؟
..
..
.. لِمَ لا أسمعُ يا نَهْرُ جوابا؟
لا تدعْنى أقطع العمرَ
سرابًا
فسرابًا
وأجِبْنِى:
هل لهذا الماء أن يُطفئَ فى الأعماقِ
جمرةْ..
أم - تُرى - أنَّ الذى خِلْنَاهُ شَهْدًا

كان صابا؟

أيها النهر الذى يَعْرِفُ مابى
ليس حابى
غير قيثارٍ سبَتْهُ مقلتانِ
فيهما أبصرتُ قلبى
وَتَرًا
يُنداحُ فى وادى الأمانى
والأغانى
مستذيدًا

أيها النهر الذى يدرى عذابى
«حيرة تتشظَّى فى المنافى
تأكل النارَ رغيفًا
والجواحيمَ ثريدًا»..
هكذا صار حابى

....

....

....

أىْ إلَهى

ليسَ ضَعْفًا أنَّنى أبكى انسحاقى

تحت أقدام ضراوات زمانٍ

أعجمىٍّ الوجه والوجْهَةِ

ممسوخ السرائرْ..

يُبْصِرُ المصرىَّ سخرةْ

ويرى الشعبَ

نواطيرًا

وبعضًا من شياهٍ

إنما أبكى اغترابى

فى بلادى

وردةً لم تجن ذنبًا

كى تلاقى ما تلاقى

..

أىْ إلهى

آهِ ممّا نحن فيه:

غربةٌ تسكنُ غربةْ

ومتاهٌ يتماهَى فى متاهِ

والحرابى..

والضوارى

والتنانينُ مُدًى ساديَّةٌ تنهال فَرْحَى

فوق أوداج الضحايا

فى عُتُوٍّ همجىٍّ الزهوِ

مأفونِ التّباهِى!

..

أَىْ إلهى

هذه الأرض التى أحملها ملء دمائى

وَشْمَ حبِّى

ومواثيق انتمائى

لِمَ صارت لأمانىَّ
سجوناً
ولأحلامىَ
أغلالاً
وكلاليبَ
ووَأْدا؟
ولماذا أسْلَمَتْنِى لمنافيها القصيَّةْ..
وأنا
جُنْدِيُّهَا المنذورُ للقرِّ وللحرِّ وللكرِّ
،
وللصبر فؤادى
وجوادى
وأنا حَرْبَتُهَا النَّجْلاءُ
فى يوم الجلادِ
وأنا الفأسُ التى تَفْنَى
لتخضرَّ

غياضٌ

وصخورٌ

وبوادى

وأنا المنجلُ فى يوم الحصادِ

وأنا الشادوف والحنطةُ

والنّوْرجُ دوّارًا

وأفراحُ البيادرْ

وأنا مَنْ ظهرُه يمتدُّ جسراً لخطاها

أبَدَ الدهرِ

وفى كلِّ اتّجاهِ؟

..

..

أىْ إلهى

ذلك الوَجْهُ الذى مِنْ أجلهِ

أُقْصِيتُ قهرًا

فتلظّى القلبُ وجدًا

والمشاعرْ
ما الذى - مِنْ بعده - يُمْكِنُ للعاشقِ
إلا أن يهاجرْ..
من عراقيل الجَسَدْ..
كى ترى الأحباب روحُهْ
بَعْدَ مَا يَثْوى بتابوت الأبدْ
مستريحا؟!

[صوتٌ ينشقّ عنه الماء
هو صوت إذادورا]

أيها السُهدُ الموشّى بانتحابى
إنّ حابى
سَمْهَرىٌّ فارعُ
يَتَحَدّى طولُهُ أيَّةَ نخلةْ
وشبابٌ طالعُ
يتمنّى الوردُ وَصْلَهْ
واديمٌ لَفَحَتْهُ الشَّمْسُ حتَّى
قد توقَّدْ
وجْهُهُ الخمرىٌّ
وعْدٌ
وبشاراتٌ
وفتوحاتٌ
وسُؤْدْ
تتلاقى مِلْءَ عينيه معانٍ ساحراتٌ

تَجْمَعُ الأُلْفَةَ

والعفّةَ

والصِّدْقَ المقطَّرْ

شدّنى فيه إليه كلُّ شىءٍ

كل شىءْ!

وكأنىً عندما أَبْصَرْتُهُ

أبصرتُ أحلامى جميعًا تتجسّدْ

ورأيتُ الكونَ كلَّهْ

يتجدَّدْ..

قل هو النيلُ إباءَ

ووفاءَ

وطموحًا

قل هو النيلُ..

ودون النيل عِنْدِى

أَلْفُ قيصرْ

..

أيها اللّائِمُنى

والحبُّ أكبرْ..
إنَّه العشقُ تولاَّنى
عتيًا
وجَمُوحًا
وسقانى
بيديه خمرة الوجدِ
غُبُوقًا
وصُبُوحًا
كيف لا يثمل قلبى؟ ·
أيُّهَا اللائم حبى.. لا تحاول
غير ما شاء الهوى حكمًا وقدّرْ
..
..
.. أيها الوقت المرابى
إنَّ حابى
سَرْوَةُ القلبِ وموَّالُ قَمَارِىٍّ الجوانحْ
والحساسينِ الصوَّادحْ

فلماذا . مُرْغَمًا . يحيا شريدًا وجريحًا
صَمْتُهُ مَوْتٌ
ومَوْتٌ أنْ يبوحا؟!

أيها الوجه الذى من أجلنا
أُقْصِيتَ قهرًا
فتنزّى القلبُ وَجْدًا مستطيرًا
ليس للعاشق إلاّ أن يصيرًا
جلّنارًا
ونِثَارًا
ودمًا يحمله الموجُ شهيدا
..
..
أيُّها الوجه الذى قد كان روحى
ها أنا جئتُكَ روحًا

الراوى

سيداتى
آنساتى
سادتى
عِمْتُمْ مساءَ
وإذا كنتم بصبحٍ - سيداتى
آنساتى
سادتى -
عمتم صباحًا
قد يكون الكأسُ شكلاً قد تغيَّرْ
إنما الشىء الأكيد
أن هذا الخمْر
هو ما قد كان فى الماضى البعيدْ
والذى فُتْنَاهُ

لم نزل نحياهُ
والذى خلناه ما عادَ:
يعودْ

سيداتى
آنساتى
سادتى
عِمتم مساء وصباحًا
وغدوًا ورواحًا
وهمومًا وجراحًا
وأنينًا ونواحًا
إنه التاريخُ مكرورًا
ولا شىءَ جديدْ

تتعدّد الأسماء والمحبوب واحد

إلى حكمت الشربينى

كأنّى قد خُلِقْتُ لكى أظلاًّ
أسيرَ صبابتى: طفلاً وكهلا
كأنى لم أجئّ للكون إلاًّ
لأفنَى فى الهوى: قلبًا وعقلا
كأنّى كلّ أهل العشقِ حلُّوا
بوجدانى وروحى حيث حلاًّ
وإن يكُ ذاق غيرى الحبَّ قولاً
فإنّى عِشْتُهُ: قولاً وفعلا

وعِنْدِى الحبُّ، كلُّ الحبِّ، ذاتٌ
تبارك وَجْهُهَا .. أبدًا .. وجلاّ
هى الكلُّ الذى أسلمت نفسى
له، وانْقَدْتُ: أبعاضًا وكُلاًّ
ودرويشٍ له فى كلّ يوم
مع الأشواق حالٌ ليس تَبْلَى
يهيمُ مُوَلَّهًا فى كلّ دربٍ
نهارًا .. شاخصَ العينيْن ليلا
له صار الهوى وطنًا وأهلاً
وما أحلى الهوى: وطنًا وأهلاً

ويا محبوبتى الفردَ الأجلاَّ
وكم للحبِّ من صرْعَى وقَتْلَى
ببابكَ - واقفًا يرجوكَ فضلاً -
فؤادٌ فيه نُورك قد تجلَّى
شهيدُ هواه - منذ أحبَّ - قلبٌ
أبى إلا هوى المحبوب شُغْلاَ

المرأة الاستثناء

لِيَنْهَمِرِ الشِّعْرُ بالأغنياتِ الجديدةِ بَيْنَ يديْها
طويلاً.. طويلاً
ألاَ.. ولْيُؤَسِّسْ - على قَدْرِهَا -
لُغَةً وعَرُوضًا جديدَيْن:
يسْتَحْدِثان مقاييسَ أُخْرى..
وذَائقةً..
وعقولا
هى امرأةٌ تُشبِهُ الشّمْسَ إلاّ أُفُولا
على شاطىءِ الألَقِ المُتَرقْرِق:
- مُفْعَمَةً بلهيبِ الوضاءةِ

مُتْرعَةً بأريج الأُنوثَةِ ـ
تُسْلِمُ أعضاءَها لِيَدِ السِّحْرِ ترْسُمُ فى
جِسْمِها الغضِّ أحْلَى الأساطيرِ
ماذا يقول لسانُ المزاميرِ
عنها..
إذا ما أراد لنا أن يقولا؟...
هى امرأةٌ تُشْبِهُ المستحيلاَ
...
...
...
هى امرأةٌ يَشْربُ النُّور من قدميها (اللَّتَيْنِ
تَشعَّانه).. هاطلات السَّنَا
والنَّدى
كى يَبُلَّ الصَّدى
والمُغَنِّى ـ هنالكَ مُحْتَدِمًا بأوَار التَّراتيل
يرْسِلُ لِلاَّنهَائىِّ فى مُقْلتَيْها

بريدَ المواويل..
وهُوَ يُناغِمُ رَقْرَقَةَ الضَّوْءِ إذْ يتدحرجُ فوْقَ
حبَالِ المدَى
ليُصَافحَ فى وَجْنَتَيْهَا الصَّبَاح الجميلاَ
وسيِّدةُ النّورِ تَعْلَمُ أنّ القصائدَ
مِفْتَاحُ باب الدُّخولِ إلى
باحةِ المُطْلَقِ المُتَهَلِّلِ..
آهٍ.. وأنىَ أوَدُّ الدُّخُولاَ
.. .. ..
.. .. ..
هِيَ امرأةٌ لم تُراودْ سوَى الْحُلْمِ عَنْ نَفْسِهِ،
وفَتَاها:
تَوَزَّعَهُ الحُلْمُ/ وَحْدَهُ والشَّذا..
والجوى..
والنّحولاَ
فأتْرَعَ كلَّ الجهاتِ أفاويقَ وَجْدٍ..

بهِ ما بهِ مِنْ ضنىً لنْ يَحْوِلا

أجَلْ..

إنّهُ مَوقفُ الشَّوْقِ والتَّوْقِ..

والسُّهْدِ والوَجْدِ..

والشَّدْوِ والشَّجْوِ..

فَلْتَشْهدى - يا جميعَ المواقيتِ -

أَنَّ المُغَنِّىَ مازال فى حَضْرةِ الشَّوْفِ

يَتْلو كتابَ صباباتهِ..

وفِدَى مَنْ أحَبَّ يموتُ قتيلا

...

ويا سيِّدِى الوَجْدَ:

إن لنا مَوْعدًا عَقَدَتْهُ العيونُ..

وَوَثَّقَهُ الصَّمْتُ..

والصَّمْتُ أبْلَغُ قِيلاَ

...

أُحِبُّكَ ياسيِّدِى الْوَجْدَ/ ياذَا الخليلُ الّذى

لم يَمَلَّ الخليلاَ
أُحبُّكَ
فاكْتُبْ إلى العُمْرِ أُغْنيَتى
عَلَّهُ
- رحْمةً بالمُحبِّينَ -
ألاَّ يَزُولاَ
هِىَ امْرأةٌ تشبه المسْتحيلا
...
هى امرأةٌ قد تَفَرَّغَتِ المعجزاتُ لتشكيلها
والمقاديرُ
دهرًا طويلاَ
....
هى امرأةٌ
وجميع النِّساءْ
سِواها ادّعاءْ
لها البحْرُ مِنْ قَبْلِ «بلقيَس» عَرْشٌ..

وكلُّ المياه: إمَاءٌ
يُخَاصِرُها المَوْجُ - فى نَهَمٍ - مُمْعِنًا فى الصبابةِ:
جيلاً..
فجيلاَ
أُقايِضُها بِدَمِى..
وجميع دفاتر شِعْرى مُقَابِلَ:
أنْ أتَرَيَّضَ عَبْرَ فراديس أبهائها..
أنْ أَجُوَس خِلالَ أقاليمِ لألائها..
أنْ أَسُوحَ بأغوارِ أغوارِ آلائها..
أو أجُولاَ
أقايِضُهَا بدمِى
وجميع دفاتر شِعْرى مُقَابِلَ
أن أتَملَّى مَفَاتِنَهَا
بُكْرَةً..
وأصيلا
هى امرأةٌ:

مِلْءُ أعْطافِهَا عَبَقٌ
يَسْتَدِلُّ عليها بهِ
مَنْ يَوَدُّ الدليلا
هى امرأةٌ تُشبه المستحيلا
...
...
....
....
هى امرأةٌ..
ليس لى أنْ أُسَمِّيَهَا
أوْ أُكَنِّى..
لِطَلعَتِهَا القَلْبُ يَرْقُصُ حينًا
وحينًا يُغَنِّى
هِيَ الواحدُ/ الكلُّ،
والكُلُّ فى واحدٍ..
وهْيَ مَنْ لايُشابِهُهَا غَيْرُها

إنْ أردتَ المثيلا
هى امرأةٌ تشَبه المستحيلا
هى امرأةٌ تشبه المستحيلا
هى امرأةٌ
تشبه المستحيلا

اللقاء على خارطة الجراح

تمرُّ اليماماتُ مثقلةً بالوهنْ
وملء العيون جَوىً مُتْرعٌ بالشَّجَنْ
تمرُّ اليماماتُ
تسألنى عن وطنْ

ومثلك قلبى/ الحطامْ
يلوك المرارة - مُفْتَرِيًا - والسقامْ
فمن ذا الذى أفزعك؟
ومن ذا الذى روعك؟..
لعلكَ - مِثْلىَ - عِفْتَ وجوهًا مُمَسْحَقَةً

باليةْ
فجئتَ هنا هربًا من مساخر أيامنا الَّلاهيْه
وقد وحّدَ الْحُلْمُ وجهتنا يايمامْ

تمرّ اليمامات فى كلّ صبحٍ
فأقرأ فى مقلتيها تضاريسَ جرحى
وحين يمدّ الظلامْ
عباءته لننامْ
يفرُّ المنامُ
وتنهض ملء خيالى طيور الوطن

ألقاب مملكة فى غير موضعها

«آخر ما قاله الشاعر محمد مهران السيد لنفسه»

لاتأسَ،
وانْسَ الذى عانيتَ من كَبَدِ
آن الآوانْ لكى ترتاح للأبدِ
لم يبق منك سوى روح بلاجَسَدِ
فعُدْ إلى حيث لاسلطان للجسدِ
هنالك الكلُّ . يا أيُّوبُ ـ تجمعهم
دارٌ تعالتْ عن الخذلان والحسدِ
دار هى العدل تطبيقاً وقاعدةً
لادار غيٍّ بلا قلب ولارشدِ
يا أهل ودّىَ والأيامُ ماضيةٌ

للخلف فى أمة مَنْخُورَةِ الْعُمُدِ..
مما يزهدنى فى أرض أندلس
سماع معتضد فيها ومعتمد
ألقاب مملكة فى غير موضعها
كالهرّ يحكى انتفاخاً صولة الأسد

يا أهل ودى زفونى لآخرتى
إن لم يك اليوم..
زفونى غداةَ غدِ
عشنا الليالى لم يأبه بنا بلدٌ
يحيا الدخيل عليه صاحب البلدِ

السائرون نياما

أنتِ يا من رَضيتُها إلى مَعْبَدْ وهْى تأبى لى غيْرَ كلِّ اضطهادِ
عاندى ماشئتِ قدْرَ «مُحَمَّدْ» عــانديه وأَوْغلى فى العنادِ
إنّ يومًا، وربَّمَا كـــانَ غدْ، ســــوف تدرين مَنْ أنا يا

لأجلكِ كم كنتُ أَلْتَحِفُ اللَّيْلَ، أَنْتَعِلُ الْهَوْلَ، أحْتضِنُ
المستحيلَ، أُقَدِّمُ - فى كلِّ يوم - على مذبح العشق بين
يديك قرابينَ حبِّى: دمى.. أُغْنيَاتىَ.. قلبى والسائرون
نيامًا قُلُوبُهُمُو من حديدٍ.. عُيُونُهُمو من حديد.. مسامعهم
من حديدٍ؛ يمرّون لايبصرون.. يمرّون لايسمعونَ..
يمرّونَ لايفقهونَ: فلا يُغْضِبَنَّكَ منِّى - الغداةَ -

مزاميرُ رعب.. نواقيسُ من غضب غجرىّ.. نوافيرُ من
حُمَم الشّعْرِ والأغنيات؛ فَلَسْتُ الذى يَسْحَرُ الناسَ
بالترهات.. ولستُ مهرّج سيرك الحياة؛ فقط
أكتبُ الشّعْرَ.. أسكب زخّاتِهِ فوق تلك الرؤوس
الخواء فكيف تريديننى مثْلَهَمْ مُقْفِرَ الرأسِ
آهِ.. وكلُّ احتراق بقلبىَ - لو تعلمين - محاولة
لنباتٍ جديدٍ يَوَدُّ طلوعًا على راحتيك.. وكلُّ محاولةٍ
دعوةٌ لكِ أن تتبعينى اتبعينى.. اتبعينى إلى حيث
يشتجر الحُبُّ والحُلْمُ والْحَبُّ والحقُّ والعدلُ والخضرةُ
الأبديَّةُ والماءُ والْفَرَحُ القزحىُّ الموشّحُ بالشّعْرِ..
لاتُبْطِىء الخطو لاتخذلينى.., وواأسفاهُ!؛
لماذا تديرين ظهركِ قافلةً؟.. كنتُ أحسبُ أنّى
استطعتُ علاجَكِ من عُقْدَةِ الكُرْهِ للأرؤس الخضْرِ
والأوجهِ الخضْرِ والأحْرُفِ الخضر.. فلنعترفْ - صادقَيْن.: كلانا
له طبعه؛ أنْتِ مأخودةٌ بالمساحيق والسائرينَ نيامًا
وأنا عُقْدَتى أنَّنى لا أطيقُ المساحيقَ - قطُّ - ولا السائرينَ

نيامًا - فَمَنْ قد رماكِ بدربى رمانى بدربك حتى وهبتكِ
كلَّ دمى/ خُضْرَتى/ عَبَقِى / ألَقِى/ ثَمَرِى حينما قد جفتْك
الدماءُ؟

دمى أحمر الشَّفَتَيْن، وفَوْقَ أظفاركِ
القانياتِ، وملءُ الحقائب هاربةً
والبنوكِ الغربية والخلل الألعبانِ

دمى حجّتى يوم تركع شاهدةً
كلُّ شاهقةٍ من شواهق هذا الزمانِ
دمى بات نهبًا مشاعًا تسيجه
عَبْرَتَانِ..

إذنْ
فلتعيدى إلىّ
دمى

وولائى
فإنّىَ أرْفُضُنى ذَهَبًا فوْق صدْرِ
الغوانى
أَعيدِى إلىّ دمى فهو ذخرى الوحيدْ
ويَوْمَ الفراقِ اتّقى اللَّهَ فىَّ
ولاتقذفينى بشىء جديدْ
فإنَّ الملفات حكْمٌ مُسَبّقٌ
ومَوْتٌ محقّقْ
وسردابُ إفكٍ يودّ المزيدْ

وسميتك البحر..
سميتك الشعر

أُغنِّيك حُبِّيَ.. لالَسْتُ أقدر الاَّ أُغَنِّى
وأرسلُ قلبيَ تفاحةً هىَ
كلُّ الأناشيدِ
كلُّ المواويلِ
كلُّ احتشادات أغوار روح المغنِّى
وحين أبادلكِ الحبَّ: نارًا بنارِ
وأقطف من روض سحركِ بعض الثمارِ
فلاتذكرى غيْرَ أنَّا
وُلِدْنَا مساءَ الْتَقَيْنَا
وَسَمَّيْتكِ: الروُّحَ .. سميتك الروحَ/ معجزةَ المعجزاتْ

وسميتك: الواحد/ الكلَّ
والكلَّ فى واحدٍ
وقلتُ: هو الحسنُ دربى إلى
وكُنات الولايات والْولَهِ الخالدِ
وأشهدت قلبى
على ما توثّق بين دَمَيْنَا

المرأة اللهب
والرجل الفراشة

أجلْ أنت السنَا يَسْبِى

ولكنْ كَيْف صارَ فَرَاشَةً

قلبى؟

تباركَ سِحْرُكِ اللَّهَبى

وجَلَّ سعيرُ حُسْنِكِ

يا ابْنَةَ الشُّهُبِ

ويا مَنْ عشْتَ عُمْرَكَ سارقَ النارِ

لقد أصبحتَ مسروقا

فيالعجائب الحبِّ!

أقول الحقَّ
إنّكِ واللظى
- يا فتنتى -
قدرى
فلا تتورّعى أنْ تشعلى
تنّورَ أشواقى
وحين تَرَيْنَنى بَعْضًا مِنَ الشَّرَر
فتلك طيُورُ قلبى بعدما حطَّمْتِ
أطواقى
وأُقسمُ - يا أميرةَ عمرىَ الباقى -
بأنِّىَ
منذ أوَّلِ نَظْرة
أدركتُ
أنّكِ واللَّظَى
قَدرِى..
وأنَّ «ابن الملوَّحِ»

لم يَزَلْ يَحْيَا بأعماقى

«أُحبُّكِ؟»..
كيف لا تدرى الحرائقُ
حاجةَ المقرورْ؟
«أُحبُّكِ؟»..
كيف لا أهوى انهمارَ الشمسِ إذْ تَتصَبُّ
فى قنّينةٍ مسحورةِ البلّورْ؟
«أُحبُّكِ؟»..
كيف لا أصْبُو إلى دِفْءِ الحياة ونَبْضِهَا
والروحِ
والفَرَحِ المباغتِ
واندفاقِ النور؟
«أُحبُّكِ؟»..
كيف لا أرْضَى
- وإنِّى طائرُ الفينيقِ -

إحراقى؟

..

..

ويا خَمْرَ انْصهاراتى

- فريدًا

مفردًا

فردًا

وحيدًا

واحدًا أحَدًا -

أنا المسْقِيُّ والساقى

لك الْعُتْبَى

وألْفُ قصيدةٍ فى القلبِ

أُخْفِيها

عن الدنيا

ومَن فيها:

متى تدرينَ

أنَّ الحبَّ أكبرُ مِنْ تجاهلنا
وأقْوَى من تغابينا؟
لكِ العُتْبَى
لكِ العُتْبَى

لك العتبى
متى تدرين أنّ العشق
- يا أَيْقُونَتِي -
حالٌ
وأَنَّ قلوبنا
ليست بأيدينا؟
لكِ العتبى
لكِ العتبى

ويا كلَّ المواويلِ
هى الأشواق.. هل تبْلَى

وفى الأعْلَى..
[وحيْثُ عُطَارِدٌ يُفْضِي إلى الزُّهَرَةْ
بنجواهُ..
ويودع قَلْبَهَا الوهّاجَ أورادهْ]..
هناك اسْمَان مَوْشُومَانِ
فوق منارةِ الأُفُق
تحوطهما ملائكةُ السَّمَواتِ العلى
والحورْ
وكلُّ عرائسِ الألق
وأنهارٌ من الأطياب تَرْفُدُهَا ينابيعٌ
من الرَّيْحَان والنّسرين والكافورْ
وأرواحٌ مُجنَّحةٌ
وأعلامٌ
وأنغام
وباقاتٌ من الأزهار يحملها
جميلُ بثينةٍ

والبحتريُّ

وقيسُ لُبْنَى

وابن كلثوم

وعنترةُ بنُ شدَّادٍ

وعلقمةٌ

وبشّارُ بنُ بُردٍ

وابنُ حلِّزَةٍ

وقيسُ بنُ الملوَّحِ

والمُهَلْهلُ

والمنَخَّلُ

والمؤمّلُ

والمهذَّبُ

وابنُ عبّادٍ

وديكُ الجنِّ

وابنُ أبى ربيعةَ

والفرزدقُ

والشريفُ

وعُرْوةُ بنُ الوَرْدِ

وابنُ الجهْمِ

والعبّاسُ

والأعشى..

وغِلْمَانٌ صِبَاحٌ يحملون مباخرًا قُزَحيَّةَ الألوانِ

يلتفّون حول أريكةٍ ذهبيّةٍ قد هُيِّئَتْ عرشا..

وكرسيًّا أثيريًّا أَعدَّتْهُ يدا «كيوبيد»

لاثنيْن: ابْنِ زَيْدُونٍ

وولّادةَ

..

..

..

يــا أهــل وُدِّيَ والأيــامُ تــطــويــنــا

ومــنــجــلُ الــدهــر يُبــلــيكــم ويُبــلــيــنــا

حتى متى نتوارى عن حقيقتنا

صمتًا.. وفينا من الأشواق ما فينا؟

يا أهل ودِّىَ إنَّ العمر ليس سوى

طيف يمرُّ سريعًا من أيادينا

فأبْلغُونَا من الإنصاف مأملنا

فقد نموت ولم نبلغ أمانينا

سندباد وقوس قزح

كأنكِ لم تُبْحِرِى فى فؤادىَ
منذ التقيْنا لأوَّلِ مَرَّةْ
كأنك لم تسكنى فى دمى منذ أوَّلِ نظرةْ
كأنك لم تعرفى أنَّ وجهك صار نشيدى
وأنَّ وجودك أَمْسَى وأَضْحَى وجودى
وأنَّك سحرٌ يمازج فى جسدى كلَّ ذرَّةْ
كأنك لم تعرفى
كأنك لم تعرفى!

هو الحبُّ . سيِّدتى . جَمْرَةٌ باتِّساع المدى
ومُحَاصَرَةٌ لا تُغَادِرْ

عصافيرُ رفرافةٌ تأخذُ القلبَ ثُمَّ تسافرْ..
محلّقةً فى الفضاءِ البعيدِ أهازيجَ موّارةً
ونوافيرَ دفاقةً
سندباد التباريح والْوَلَهِ المستحيلْ؟
وهل غَيْرُ عينيك مَنْ أسكن الرأسَ
هذا الدُّوَارَ الجميلْ
ومن فَجَّرَ الوجدَ فى خافقى
لُجَجًا
وعيونًا مؤجّجةً
وينابيعَ نارْ..
أيا امرأةً من
أثيريَّةٍ
وشفافيةٍ
وشذا
وندى
ولظى
وسنًا
وابتكارْ؟

للبحر وجه الحلم

ما بين وجهكِ والضياعِ
علاقةٌ
وأنا أُريدُكِ غيْرَ ضائعةٍ
فلا تتناثري بَدَدَا
إنّي لكِ العدُّ الْمُرَحِّبُ
والمدى

ما بين وجهكِ والضياعِ
علاقةٌ
وأنا أُريدُكِ غيْرَ ضائعةٍ

فلا تَرْضَى لهذا الحسْنِ أن يَفْنَى
سُدَى
إنّى نَسَجْتُ لكِ القصائدَ من دمى
حرفا فحرفا
ومددتُ من قلبى لك الدرب الذى
لا يعتريه ردى

للبحر وجه الحلم
فانطلقى إلى كل الجهاتِ سفينةً لا ترهب الزبدا
للحلم وجه البحرِ فائتلفى مع الأحلامِ
إيلاف اللآلئ والمحارِ
وعانقى الأبدا

للشعر وجه البحرِ/
وجه الحلم/

وجه المطلق الكونيّ

فاتحدى بأغوار القصيدةِ

لُخْمَةً

وسَدَى

انحياز للغناء

آهِ

ياعينُ:

ما بَيْنَ حينٍ وآخَرَ

تَفْتَحُ سَيِّدَتى كُوَّةَ الْحُلْمِ لى،

ثمّ تغلقها قبلما يلتقى العاشقان:

فمى

وشفاهُ الجداولْ

آهِ

يا لَيْلُ:

هل عِنْدَ سيِّدَتى
غَيْرُ كَعْكِ الكلام/ الخداعِ
وهل لمساكينها فى خزائنها
غَيْرُ تَمْرُ الوعودِ/ التَّحَايُلْ؟

آهِ
يا ليلُ.. يا عينُ:
إنّ ينابيعها المستباحة للداخلينَ
وللخارجينَ
غزالٌ أطارده فيفرُّ يفرُّ إلى
«ناطِحَاتِ السحابِ»
و «رُومَا»
و «بازِلْ»

هكذا
- آه يا ليلُ يا عينُ -

ترتحل الشنط/ الوطنُ المستباحُ
بعيداً بعيداً
وتمضى قوافل
هكذا..
هكذا - دونما خجلٍ - كل يومٍ
فيا أيها الشعر قاتلْ
إنه الوقت جنِّيةٌ تترصَّدُ أعماقنا وحناجرَنا برُقًى
وتعاويذ قاتٍ يخدِّر طبع البراكين فينا بأبخرة
الخدع/ الرجس حينا، وحيناً يُقَمْقِمُ بأْس الزلازل..
فلتكن - مثلما قد عهدناك يا سيدى الشِّعْرَ
معجزةً تُبْطِلُ السِّحْرَ.. برْكَنَةً تَدْهَمُ الزَّيْفَ والمكرَ..
زلزلةً لا تجاملْ
أيها الشعر كم مَرَّةٍ أثْخَنَتْكَ جراحُ المقامع؛
كم مرةٍ ثم عُدْتَ لتستأنف السَّيْرَ ثانيةً:
فالمدى جُوقَةٌ للنشيد وكلُّ الجهات بلابلْ

آه كم مرةٍ إنما أنْتَ - يا سيدى الشعر -

أكبرُ،

أبقى،

أكلُّ،

أعزُّ..

كذلك قالت جميع القيود وكلُّ السلاسلْ

أيها الشعر/ يا دمنا المتوثِّبَ لا تحسب النبع جفَّ،

ولا النور كَفَّ، ولا الحرفَ فينا توقَّفَ

أو أنَّ شلاَّل أغوارنا أجهضته السلاسلْ

إنَّ وجهك - يا سيدى الشعر - قد يَعْتَرِيهِ

على الرعم منَّا ومنك: النحولُ، الذبولُ ولكنه

- رغم كل الدياجير - لا يعتريه الأفولُ؛

لأنك روح الحياة وقلبُ السَّنَابلْ

طروادة أبدًا

فتحتُ نوافذَ بيتى
رأَيْتُ الطيورَ تهاجرْ
إلى غير ما جهةٍ والمدى حُمَمُ
وخناجرْ
فأشعلتُ حزنىَ سيجارةً
والْتَفَتُّ
رأيْتُ كتابَ النُّبُوءةِ
طالعت فيه:
[ويأتى زمانٌ
يغيِّبُ فيه العقولَ

نبيذُ الخديعةْ
وتسقط طروادةُ المجدِ
تحت سنابك خيْل الفجيعةْ
ويظهر «أيُّوب» فى كلِّ ذاتْ
من النيلِ
حتى الفراتْ..
له الداء مضطجعٌ
والقروحُ عباءةْ
ولن يعرف الطبُّ يومًا
دواءهْ]

فتحتُ نوافذ بيتى صباحا
رأيتُ الجراحا
تغلّف «روما» و «نيرونُ» مُتّكئًا فوق عرشهْ..
يداعب فى فرحٍ أشعبىٍّ شواربَهُ المستعارةْ
وكل الرعيّة

تباركُ سكينَ جزارها
تناشدُهُ - مَلَقاَ - أن يعاود بطشَهْ
فأشعلت نفسىَ سيجارةً
وأخذت أُدَخِّنُهَا فى امتعاضٍ
ودهشَةْ

فتحت نوافذ همى
فأَبْصَرْتُنِى دمعةً فى سماء الحقيقةْ
تحلق فوق رؤوس جميع الخليقةْ!

همومٌ تصلح أن تكون قصيدة

مدخل:

هذى التجربةُ محاولةٌ يَنْقُصُهَا جدُّ كثيرٍ مما اعتدناهُ وألفناهُ مُنْذُ قرونٍ وقرونْ/ فَهْىَ - بلا لفٍّ أو دورانٍ - شىءٌ لا يرضاه النَّحْوِيُّونَ ولا الصرفيّونَ ولا الفقهيّونَ ولا الرسميّونْ: أفكارٌ طائشةٌ، ومعانٍ جامحةٌ، وجنونٌ يعقبه سجونٌ وسجونٌ وسجونْ/ ولسوف يطالعكُمْ فيها الخطأُ اللغوىُّ.. والشطبُ العلنىُّ/ فليعذرْنى الكوفيون.. وليصفح عنى البَصْرِيُّونْ؛ فالتجربةُ - كما قلت لكم بادئَ ذى بَدْءٍ - ينقصُهَا جدُّ كثيرٍ مما اعتدناهُ وأَلِفْنَاهُ واصطلح عليه

المصطلحونْ/ لكن بها - رغْمَ جميعِ مثالبها - ملحوظاتٍ
هامّةْ.. للخاصّةِ والعامّةْ.. والعاقلِ والمجنونْ

القصيدة

أقسمتُ بأمريكا والبنتاجونْ(١)
وصديقى شيمونْ..
المأمونْ
الميمونْ
المضمونْ
بجميع الشرفاءِ/دعاةِ الحريّةِ فى القرن [العشرونْ](٢)
بالقدس(٣)
بالقدسِ/العاصمة الكبرى لبنى صَهْيُونْ
أنّ العربىَّ
مخلوقٌ وحشىٌ..
مفتونٌ
مأفونٌ
ملعونْ..
لا يحترم العُرْفَ

ولا العَزْفَ
ولا الدُّفَّ
ولا القانونْ
فليجمعْ كلٌّ منكم يا سادةْ
أندادهْ
أولادَهْ
أحفادَهْ
وليهتفْ ضِدَّهْ
وبحدةْ
فى الأمم المتحدَةْ
وجميع التنظيمات الدوليةْ
السِّرِّيَّةِ والعلنيَّةْ
وبصوت عالٍ لا يعروه خفوتُ:
فيتو
فيتــو
فيــتــو

حتى [ينبسط (٤)] الإسرائيليون
- فيتو
فيتو
فيتو
فيتو
فيتو
. شكراً ..
شكرًا يا أحبابْ
ولتبق الحملةُ حاميةً أبَدَ الأحقابْ
فالمخلوقُ العربىُّ
، الوحشىُّ الغوغائىُّ،
مثلُ البرسيم الأخضرْ..
مهما حشَّتْهُ مناجلُنا
ينمو - ثانيةً - أبهى مما كان وأنضر
أعْنى:
أعتى مما كانَ

وأخطر..
فهو الجنيُّ ابن الجنِّي: صلاح الدينِ
وعبد الناصرِ والحَجَرِ المسنونْ
- فيتو
فيتو
فيتو
فيتو
فيتو

الهوامش

(١)
البنتاجونْ
اسمٌ تعرفه بغدادْ
أكثر من كل العرب/ الأمجادْ..
والإخوةِ/ صَرعَى الفرقةِ
والأحقادْ
والخبَلِ المعتادْ

(٢)
أ ـ الخطأ النحويُّ ـ هنا ـ مقصودٌ حتَّى
يتسق الشكلُ مع المضمونْ
ب ـ عشرونَ مضافٌ مجرورٌ بالياءْ
لكنَّا
من أجل عيون الأعداءْ
نرفعُهُ أبدًا أبدًا..
فلقد خُلِقُوا كى يرتفعوا فوق رؤوس العرب/ الأشلاءْ
وخُلِقْنَا
كى نحيا العمرَ
سدَى!

(٣)
أ ـ القدسُ العربيَّةُ لفظٌ كانْ
فى ماضى الأزمانْ
والآنْ..
لانقرأُ عنها أو نسمعْ
فالكتبُ ـ لَدَيْنَا ولدى كلِّ الدولِ العربيّةْ ـ

يطبعُها الأمريكانْ
ويراجعُها
«وايزمانْ»!
ب - والشطب هنا أيضًا - وانظرْهُ ثانيةً -
مقصودٌ حتى لايحسبَ أحدٌ أنّا
نجهلُ ما كانَ
وماسوف يكونْ
أوأنّا
نشجبُ ما اتّفقَ عليه التطبيعيّونْ
(٤)
الهلهلة اللفظيَّةُ فى هذى التجربة/ الحزْنِ
تَعْنى:
ONE
أنا ماعدنا نؤمنُ بالقيم السلفيّةْ
والحذلقة الفصحاويّةْ
Two
أنّا شىء مختلفٌ
عمن سلفوا
THREE
أنّا شيكٌ
وحداثيّونْ
ب -
النابغةُ الذبيانىُّ وعنترةُ العبسىُّ وبشّارٌ
وأبو تمّام وابن الرومىّ وقيسٌ وابن خفاجةَ
والسيّابُ وشوقى وحجازى والبيّاتى
وعفيفى وأبو سنّةَ والفيتورى وابن الفارضِ

والحلاج وفدوى والخنساءْ
وجميع الفصحاءْ
قومٌ يَحْيَوْنَ بعيدًا عن لغة الشعب
وأحلام البسطاءْ
فالفاعل والمفعول هراءٌ..
ومماحكة يرفضها الثوريّونَ العصريّونَ الوجهاءْ
الملحوظات:
١، ٢، ٣، ٤
.. فى زمن معتلٍّ مختلٍّ الوجهةِ والعقلْ..
لايُعْرَفُ فيه شَهْدٌ من خَلّ
أو لصٌّ من خِلّ..
ينزاح الشِّعْرُ/ الشَّعْرُ ويطفو الزبدُ/ العبث
الجامعُ كلَّ النّصّابينْ
.. والخطأُ طريق يجمعنا منذ سنينْ
قولاً
فعلاً
حكّامًا
محكومينْ
.. والقدسُ/ الرّمزُ / الأرضُ/ العِرضُ / الشّرفُ/ الدينْ
ابتلعتها بطن التّنّينْ
والبيتُ الأبيضُ والأحمرُ بالثمن البخسِ/ المجانىّ
اشتريانا
بترولاً
هممًا
ذمَمًا
(أُمَمًا

لاغرو - إذن - أن يسقط من كتب الجغرافيا اسم
فلسطينْ
.. والسّطحيَّةُ برهان حقيقتنا نحن العربَ
الشرقيّينَ الغربيّينَ الأمريكيّينَ الروسيّين المازوكيّين
العبثيين اللاّ أدريّينَ المتحدثين
يـا قـــــــــوم إنّ لـكـم مِنْ إرْثِ أوّلِكُمْ
مـجـدًا قـد اشـفـقتُ أن يَفْنَى وينقطعـا
مـــــــــــاذا يَرُدُّ عـلـيـكـم عِزُّ أوّلـكـم
إنْ ضـــــــاعَ آخـــــــرُهُ أو ذلَّ واتَّضَعَا
لاتُثْمِرُوا الـمـــــــالَ لـلأعـــــداءِ إنَّهُمُ
إنْ يظهـــروا يجـــتـــووكم والتـــلادَ مَعًا
إنّى أراكم وأرضًا تُعْجَبـــــــونَ بـهـــــا
مـــثل الـســفـــينة تَغْشى الوعْثَ والطَّبَعَا
ألاّ تـخـــــافـــون قـــــومًا - لا أبًا لـكُمُ -
أمْسَوا إليكم كـــأمـــثـــال الدَّبا سُرَعــا
فـى كـلّ يـوم يسُنُّونَ الـحــــــــرابَ لـكـمْ
لايهـــجـــعـــون إذا مـــا غـــافل هَجَعَا
قـومـوا قـيـامًا على أمـشـــاط أرجلكم
ثم افـــزعـــوا؛ قـــد ينال الأمْرَ مَنْ فَزَعَا
وقـلِّدُوا أمـــــــــــــركـم - لـلـه دَرُّكُمُ -
رَحْبَ الـذّراع بـأمْرِ الـحـــــــرب مُطَّلِعَا
لامـــتـــرفًا إنْ رخــاءُ الـعـــيش سَاعَدَهُ
ولا إذا عـــض مـــكـــروهٌ بـــه خَشَعَا
ولـيـس يـشـــــــغـلـه مـــــالٌ يُثَمِّرُهُ
عـنـكـم، ولا ولـد يـبـــــغـى لـه الـرِّفَعَا*

* من عينية لقيط بن يَعمُر «بتصرف»

أغنية عربية
«إلى صلاح جاهين»

هو النيل: قلبكَ
شِعْرُكَ
فنُّكَ
والهرمانِ هما رئتاكا
ووشْمٌ هى الأرض - مصريَّةً -
فوق زند مواويلكَ اللهبيَّةِ أنَّى تروح خطاكا
فسبحان من براكا
فتى عبقريًّا
وقلبا نبيًّا
وصوتًا هو الشعبُ منتفضًا يتحدَّى

وأسطورةَ تتجسّد «سداً»..

وتختطّ مجداً تبارى الشموس مواكبُهُ والسِّمَاكا!

هو النيل والهرمانِ

وثيقةُ حبٍّ..

وأنشودة عزفتها المقاديرُ منذ طفولتك الباكرةْ

على وتر مِنْ دماكا

هى القاهرةْ

حبيبتك القزحيَّةُ

قد رسمتها، وكم رسمتها، يَدُكْ

عصافيرَ خضراءَ.. حمراءَ.. بيضاءَ.. أنثى

من السحر: شيطانةً أو

ملاكا

فمن يستطيع رؤى لم تبح

بمفاتن أسرارها لسواكا؟

ويامرحبا بالمعاركْ

ويا بختَهُ مَنْ يشاركْ..

وتكبر فينا الأمانىُ تكبر .. تكبر.. تكبْر

وتحلو الأغانى وتُزهرْ..

قلوب الملايين من شعب مصر الكنانةِ

منظومةً فى عقود غِناكا

....

....

....

وتشدو «لناصرنا» يا صلاحْ

ملاحمك الباهرةْ:

لمرآكَ ينشرح القلبُ

والشعب يكتب للحبُ فاتحةً

والمفاخر ترفع راياتها فوق كل الميادينِ

هل أنتَ إلاّ انتظار الملايين؟ أُمْنِيَةٌ

للبلاد التى حملتك وليداً وقد حمّلتك

فتيًا أمانتها كى تقود السفينة نحو
شواطىء أحلامنا الهادرة؟

لك الحبُّ: إنّ انبلاج صباح جديدٍ
وعهد حديدٍ يبشّر كلَّ المساكين بالخير
يرسم وجهك فى دفتر القلب مُتّشِحًا
بالنهار.. وممتلئًا بالفخار.. ومكتنزًا
بالرجاء الذى وحّد الشعب يوم اختياركَ
قائد ثورتنا الظافرةْ

أجل أنت منعطفٌ للشموخ، وللنصر
فيك وشائجُ قُرْبَى، وللمجد أغنيَةٌ فيكَ
ماثلةٌ فوق ذاك الجبين تردّدها مصرُ
مؤمنةً وجميع الذين أرادوك قائد مصرَ،
وفى مقلتيك من السرِّ ما يعجز السّرُّ
عنه؛ فكن مثلما قد تصورك القلبُ

والعقلُ والشِّعْرُ شيئاً جديداً علينا
لأنا نريدك شيئاً جديداً يهنّئُ كلٌ
به نفسَهُ يا ابن مصر وحلم جماهيرها
الثائرةْ

أتعرف؟..
دعنا نصارحْكَ
إن كتاب الزعامة فى ناطريكَ
له لغة غير معهودة.. فلتدمْ
مثلما أنت مبتدأً لكتابة الأمانةِ
والطهر: لاتصغ إلاّ لصوت ضميركَ/
صوتِ الرعيّةِ والكلمة الطاهرة

ويأخذك الحلم حتى الجليل
ويافا
وحيفا وكلّ المحبين فى اللدِّ

والناصرةْ..

فتكتب أحلى أغانيكَ.. ترسلها

فى بريد الأثير مواثيق قلبيّةً تتملّك أرواحنا

بعذوبتها الآسرةْ

....

....

....

وتفجأنا النكسة الكافرةْ

فتنهضُ - رغم الجراحِ -

لتهتفَ:

خلِّ سلاحك يا صاحِ

«صاحى»

وتمضى تبشّر بالنصر/ تزرع فى كل أرضٍ

زهورَ المنى من جديدٍ يداكا

عندما يغنى عاشق المطر

هو الظمأ/ الموتُ ينفثُ سُمَّ بوائقهِ،
والتحاريقُ ترفعُ راياتَها اللهبيّةَ فى كلِّ دارٍ
وفى كلِّ حقلٍ قذىً يَستعِرْ!
متى ستجىء لنا يا مطرْ؟

متى ستجىء لنا يا مطرْ
وتُلْقِمُ ثغْرَ المزارع ثدْىَ الثمرْ
وتَنْزُو على الجدْبِ
حتَّى تفيضَ ضُرُوعُ الشَّجَرْ
وحتى تعودَ لوجه المواسم بَسْمَتُهَا

والسنابلِ رقصتُهَا،

والبيادر فرحتُهَا، والليالى السَّمَرْ

متى ستجىء لنا يا مطر؟

متى ستجى لنا يا مطر..

وتهطلُ، تهطلُ

حَبًا وحُبًا

وفاكهةً وحليبًا وأبًا

ونَوْرًا وقَضْبًا

ونخلاً يُهَزُّ فيسّاقطُ التَّمرُ دُون انتهاءْ

فها نحن فوق موانى الرجاء

نمدّ أكفَّ التَّضَرُّع،

نفتح مزلاج قمقم أسرارنا،

نستدرّ أيادى المقادير،

نرفعُ مكنون آهاتنا للسماء

نذوبُ ابتهالاً على عتبات البكاء الأليمْ

لَعَلَّكَ تأتى لنا يا مطر
كما كنتَ تأتى لنا فى الزمان القديمْ
فإنّا ومنذ سنين كثيرةْ
نعانى الهجيرةْ
نصيح صباح مساءْ:
متى ستجىء لنا يا مطر
تسائلنى الأرضُ وَهْىَ تُلَمْلِمُ
مَيْتَ الزروعْ
متى سيجىء؟
وحين أفرُّ بعيداً بعيداً
لأهرب من همهمات الجموعْ
أسائل نفسى:
متى سيجىء
وحين يراودنى النَّوْمُ
تصرخُ فىَّ الرؤى:
متى سيجىء؟..

فأشْعِلُ مصباحىَ المطفأ

وأُطلق ملء جميع الجهاتْ

أبابيلَ نافورةِ الصَّرَخَاتْ:

متى سيجىءْ

متى سيجىء

متى سيجىءْ

متى يا مطر؟

...

متى يا مطر..

متى ستفجِّرُ نَهْرَ الجموح العظيم

وتُطْلِقُ من دمنا المتخثرِ

طيْرَ السُّوَالِ الكظيمْ

وتَفْتَحُ فى كلِّ ذاتٍ غديرَ الإدارة

وتغمرنا بمياه الخلاص العميم

متى يا مطر؟

متى تستفيق عيون السنينَ النّوَاعسَ
وتَفْزَعُ من نَوْمِها الأبدىْ
وتنتفض الْحِقَبُ المستكينةْ
وتحبلُ بطنُ الليالى العوانسْ
بنوحٍ وعام السفينةْ
متى يتمخْض قفرُ الحياةِ عن القادم المنتظر
متى يا مطر؟
أتى العيدُ
فانتبهوا يا صغارْ
ولايخدعنّكمو الانبهارْ
بغير المطرْ
ولاتطلبوا حلْيَةً أو سوارْ
فإنّ جيوبَ الكبارْ
تريد المطرْ
ولاتسألوا من نقودْ
فإنّ الوجودْ

يناشدكم أن تغنوا
نشيد المطر

..

أتى العيد
فانتبهوا يا صغار
وهُزُّوا بِجِذْعِ المطر
إلى أنْ يجود المطر

كأنِّىَ أسمع فى كلِّ دار صياحًا
يزلزل قلبَ السكوتْ:
أطلِّى بوجهك يا عشتروتْ
فإنَّا نسام جحيم الجفاف/ نموتْ
أطلِّى بوجهكِ
علَّ «اليعاذر» ينهض
وعلَّ خيول البرية تركض
وعلَّ طيور المواسم ترجع ثانيةً والثمر

وقد فاض ضرع المطر
ولم يبق بيت بغير مطر
..
.. كأنى . وقد أثقلتنى الهواجس .
أشاهد فارس
يسرّحُ فوق الوجودِ يديْهِ
بقوس قزح
يُقَرِّبُ بَيْنَ بكارى السُّحُبْ
يُوَثِّقُ عقدَ الزواج المقدَّس بين اللهيب
وبينالحطبْ
ليهطل فيضُ الغمام انتفاضاً
يزيح الغبار الذى حجبتْ راحتاهُ سنيناً
عن الأرض وَجْهَ القمر
كأنى به يا مطر
كأنى به يا مطر
..

..

كأنى به يستفزُ نيامَ الرجالْ

يقلّبهم فوق نار الفجاءةِ

ذات اليمين

وذات الشمالْ

يخاطبهم:

إنكم ميتون

ولن تبعثوا من جديد بغير المطر

..

..

كأنى به يهتفُ:

غداً لن نجوعْ

كأنى به الرعدُ لايعرفُ

سوى دمدماتِ الرياحِ

ورقصِ الفروعْ

كأنّى به نَيْزكٌ ينسفُ

جذورَ الخنوعِ
وقيْدَ الخضوعْ
كأنّى به قدرٌ يزحفُ
وخلف خطاه مخاض القرى والنجوعْ
كأنى به يا مطر
كأنى به يا مطر
..
..
كأنى به يا بلادى
ينادى:
أُعيذكِ يا أرضُ أن تقنعى بالقشورْ
أعيذك أن تعرفى النَّوْمَ
حتى نصيرَ الدُّمَى البشريَّةْ
عُقابًا يُنَفِّضُ عن مَنْكِبَيْهِ
غبارَ العصورْ
أُعيذُكِ

فلتبحثى الآن عن مهرة اللحظة القدريَّةْ..

وعن كيمياء التحول

ليبدأ - يا أُرضُ -

فصل المطر

• • المطر: سيناريو

(١)

يجىء المطر

سخيًا سخيًا

فتمتلىء القنواتُ التى أَثْخَنَتْهَا

جراحُ الجفافْ

وتغتلمُ التربةُ الآيسة

فَتُتْنِم كلُ الرُبَى والفروعْ

(٢)

يجىء المطر

قويًا قويًا

فترتحل السنواتُ العجافْ

ويهرب عامُ الرمادة حتى الأبد
ويُهْرَعُ عالمنا للشوارع
طفلاً يهلل منتشيًا بالمطر

(٣)

يجىء المطر
عتيًا عتيًا
فيمتشق البؤساءُ
سيوف الحساب المواضى
وتُطلَقُ زمجرةُ العدل
يُطْرَقُ فى حدَّةٍ كلُّ بابْ
وتأتى الخليقةُ فى يدِ كلٌ كتابْ
فقد جاء يَوْمُ التقاضى
كما جاء يوم المطر

(٤)

يجىء المطر
إذا امْتَزَجَ الشّعْرُ

بالنارِ
بالتضحيةْ
وعانقت الأمنياتُ العواقرُ
طلع الجراءةْ
وأخصبت الأرؤسَ الحجريَّةَ
جرثومةُ التجربة
وأَذَّنَ فى كلِّ ذاتٍ
بلالُ المطرْ

سندباد وديمومة الارتحال

وحيداً أحمل الدنيا
ولا أُلْقى عصا التّسْيَارْ
وحيداً من دمائى ينزف العالم
وينضحُ جرحُهُ أشعار
وقلبى - يا له قلبى -
قوافل من زحام الفكر تطفح خارج الأسوارْ
زلازل تَمْخُرُ الأحجار تطرد نومها الكهفىْ
تحاكم صمتها الأبدىْ

- متى يتحرك الأموات يا أرماسْ

فقد جفتْ عيونُ الأرضِ
وانفقأتْ عيونُ الناسْ
وهبَّ بكلِّ شبرٍ ماردُ التزييفْ
لكى يبقى رهين عذابه سيزيفْ

. غدا تتمخّض الأرحام عن نهر اللظى الموارْ
فتحت الأرض جمر ملّ أغلاله
وبركان يود البوح بالأسرارْ

سفر في المروج القزحيّة

عيناك جزائر فيروز وبحيرة أسرارْ
وعوالم من سحر غيبيٍّ يأخذني منّي
طفلاً منذوراً للدهشة والإبحار

عيناك إشارات ومجازْ
وممالك ألغازْ
وأنا مجنون مجنونٌ
لاتوقفه حجبٌ أو حجرٌ حتى يعرف
ما كان وما سيكونْ

يا سفر الأسفارْ
منذور قلبى للقلق/ النار
والعشق / الأخطار
يا سنر الأسفار
هبنى الحرف/ الكشفا
والشعر المختلفا

الحرف عذاباتى/
صخرتىَ القدرية
الحرفُ مُدًى تشطرنى ليل نهارْ
تنثرنى أشلاء - كلٌ فى دارٍ-
أحوالاً وقصائد
فأنا العالم فى واحد
منذ عرفت الأشعار

قطع / أغنية

«عينا حبيبى كرمتانْ
فداهما كلُّ الكرومْ
فيَاالْبنَاتُ: حيثما تقيمْ
حدِّثنها عن لهفة المسهّد المشوقْ
وقلبه المسروقْ/
قلن لها:
بأننى قتيل وجْنتيْن/ وَرْدتينْ
وشفتينِ / كَرَزَتَينْ
وطلعةٍ هى المطر
هى الحياةْ»

عيناك معابد سِحْرٍ قزحيَّةْ
تتراءى لى: صحوى ومنامى
أطيافًا أرواحا ، أقمارًا ، أفراحًا غيبيّةْ
وأنا قربانى
صلوات صوفيّة
وفؤادٌ مجذوب

الحضرة الدائمة

وفوداً،

وفوداً..

يُمَرِّرهم. فى انتظام عجيب.

شريطُ الرؤى الدائرةْ

فأبْصُرهم

واحداًواحداً

أُكَلمُهمْ:

واحداً واحداً

إنهم إخواتى الراحلون بأجسادهم، والمقيمون فى

القَلبِ والذاكرة

ومِنْ كُلِّ ناحيةٍ عبر ذاك المَدَى:
يجيء ندا
وتُقْبِلُ قافلةٌ من نَدَى
وتُهْرَعُ نحوى طيور من المطلق السَّرْمدىِّ تُصَيِّر قلبى
لها مَوْرِدَا

نهارًا تجىء
وليْلاً تجىء
ومِن كلِّ مُنْعَطفٍ؛ إنهم إخوتى الشهدا
يجيئوننى دون سابق وعْدٍ فكل حياتىَ
صارت لهم مَوْعِدَا

وأسمع صوتا [وليس صدى]:
سُدًى كل شىء سُدَىً
غَيْرَ حرفيْن:
دالٍ تعانِقُ ميمًا يخطّهما الشِّعْرُ مُسْتَشهدَا
وأسمع صوتا (وليس صدى):
وحْدَهُ الشِّعْر لايَعْتريهِ الرَّدَى

قاتلة هى الغزالة

قالت طيورُ البحر
- وهْىَ ترى مغيب الشمسِ -:
قد آن الرَّوَاحْ
ورنتْ إلى وجه الفتى
لتقولَ:
موعدنا الصباحْ
قالت طيور الشعر
- وهى تشدُّهُ فى لهفةٍ - :
مادام هذا الليل موكبُهُ أتَى
فلنمض مؤتلفيْنِ ندخل حضرة البوح الصراحْ

فى الليل ـ مرتحلاً إلى كل الجهاتِ

على براق يراعتِهْ ـ

قال الفتى لقصيدتِهْ:

يا شهر زاد

الأرض مملكة الصغار وأنتِ

مملكتى

فى مقلتيك ـ مسافرًا صوب المحيطات/ الكنوزْ ـ

يقتادنى الحرفُ/ النبوءةُ والرموزْ

تنداح بى فُلْكُ البكارة حيث ينبثقُ

الصادقانِ:

النار والألقُ

المخلصانِ:

السُّهدُ

والقلق

حتى يباغتنا الصباحْ

من أى غور فى تخوم الغيْبِ تبتدئ المسيرة؟

من أى نجم تأخذ الأشعار رحلتها المثيرةْ؟

من تجاويف الدجى يتنزّلُ المغْنَى

وتنسرب القصيدة فى تلافيف السريرةْ؟

لكن صوتاً . لم يزل يعتادنى . تنشقّ عنه

حواجز السُّدُمِ

قد صاح ملء دمى:

يا مهرجان الحُلْكَةِ احتدمِ

فالشعر صنو الليل والألمِ

وأتى الصدى من كل ناحيةِ:

يا مهرجان الحلكة احتدمِ

فالشعر صنو الليل والألمِ

قال الفتى:

فهرعت للقلمِ

[أرقٌ على أرقٍ]
وتأخذنى الحروفُ من الحروفِ
إلى الحروفِ. وكلما قلت: الختامُ وجدتُنى
لا زورقى دانت له الشطآن كى يرسُو
ولا موجى تطوّع بالسلام
أرق على أرقٍ
ويمضى الليل:
لا نوم يجىءُ
ولا ختامْ
أرق على أرق
كأن الجمر يجرى فى عروقى،
أو كأن الليل بحر من لظى وأنا ـ الضحيَّةَ ـ
فى مجامرهِ المقيَّدْ
أرق على أرقٍ
فمن منى يخلّصنى

لينقذ . يا غزالةُ/ يا قصيدةُ .

ما تبقّى من

مُ

حَ

مً

دْ

؟

الشاعر

الاسم كاملاً: محمد محمد محمد الشهاوى

تاريخ وجهة الميلاد: ١٩٤٠/٣/٢٥ (عزبة عين الحياة القبلية ـ المنشاة الكبرى ـ قلين ـ كفر الشيخ ـ ج. م. ع)

عضو: اتحاد الكتاب رقم ٨٨٠ ،،جماعة الفنانين والأدباء بأتيليه، القاهرة، أسرة تحرير مجلة «سنابل»، أسرة تحرير مجلة «أوراق ثقافية».

رئيس تحرير: مجلة «إشراقة»، سلسلة كتب «إصدارات إشراقة».

أهم الجوائز: جائزة البابطين لأفضل قصيدة ١٩٩٦م

جائزة أندلسية لأفضل ديوان (إشراقات التوحد) ٢٠٠٠م.

العديد من الجوائز الأولى على مستوى الجمهورية.

إصدارات شعرية: ثورة الشعر ١٩٦٢، قلت للشعر ١٩٧٣م، مسافر فى الطوفان ١٩٨٥، زهرة اللوتس ترفض أن تهاجر ١٩٩٢م، إشراقات التوحد ٢٠٠٠م.

إصدارات نثرية: عبد الدايم الشاذلى: بصمات منقوشة بالحنين «دراسة».

تحت الطبع: أ ـ دراسات

صلاح الشرنوبى: النهر الذى أسكر العالم، أنور المعداوى: الأسطورة والمأساة، محمد السيد شحاته: شاعر البرارى، على قنديل: كونشرتو الإمكان، عبدالمنعم مطاوع: السندباد الذى جاب العالم من موقعه،

السيد محمد عبده سليم: صرخة الضمير المثقل بتمرده الخاص.

ب ـ شعر:

الكونية ومرايا الذات، فاكهة النار، فى البدء كانت المحاولة.

المـراسـلات: كفـر الشيـخ ـ بريد كفـر المـرازقـة ـ عـزبة عين الحيـاة القبلية، هاتف ٤٧/٤٢٢٦٧٧. «منزل».

الفهرس

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الإيداع بدار الكتب ٥٧٨٦ / ٢٠٠٣

I.S.B.N 977 - 01 - 8464 -0